مُعْجَمُ الْغَيْن

شعـــــر

علاء عبد الهادي

تصدير

د. علاء عبد الهادي، ناقد أكاديمي، ومفكر مصري، وشاعر إشكالي، له بصمته الاستثنائية على خارطة الشعر المصري المعاصر، يُعدّ واحدًا من أهم شعراء جيل السبعينيات العربي الذين خرجوا بالقصيدة العربية إلى آفاق جمالية جديدة. توزعت أعماله النقدية والفكرية في اتجاهات مختلفة، وعبر منهجيات بحث عديدة، بين قراءات في الخطاب الحداثي وما بعد الحداثي تطبيقاً على المسرحين العربي والغربي، وقراءات تطبيقية من زاوية اللاوعي الإبداعي في الشعر المعاصر، ودراسات أسلوبية في الشعر الحديث، ودراسات نظرية عن إشكاليات التقسيم النوعي، وله نظرية في دراسات الأنواع الأدبية باسم "نظرية النوع النووي"، وعمل نظري جديد على مستوى البحث الأدبي عن علاقة الإنتروبي "Entropy" بالشعر، وقراءات بنائية في "السرد النسوي المصري المعاصر"، ودراسات في بلاغة الفن التشكيلي، وفي البلاغة المسرحية، بالإضافة إلى دراسات فكرية عميقة عن "صناعة الهوية"، و"الهوية الثقافية"، و"المثقف والسلطة"، و"الأنا بوصفها آخر"، وغيرها، فضلاً عن ترجماته النقدية، والفكرية، والشعرية، أصدر عشرة أعمال شعرية، ينشر منذ النصف الثاني من السبعينات، صدر ديوانه الأول عام ١٩٨٧، وهو ديوان ضمَّ مجموعة من قصائده التي كُتِبَت –ونُشِرَ بعضها- في عقد السبعينيات. ومكتبة الأسرة تقدمه في واحد من إصداراته الشعرية "مُعْجَم الغَيْنْ"، الذي صدر في طبعته الأولى عام ٢٠٠٢، وهو ديوان دال على خصوصية هذا الشاعر الكبير، وعلى تفرده. يُعد هذا الديوان من الأعمال العربية القليلة التي ربطت بين جماليات فن الإبيجرام، والبحث الإبداعي فيما يكون به المعجم نصًّا. اهتم الشاعر في هذا العمل باستنطاق مفردات من حرف الغين، هذا "الدال" المهمش في المعجم العربي، دون أن يتخلى عن استنطاق الثانوى، والمهمل، على مستوى المضمون الشعري أيضًا. وهو من أكثر شعراء جيله الذين حظوا باهتمام نقدي، وقامت على تجربتهم الشعرية دراسات عديدة من باحثين، وأكاديميين، وشعراء، مصريين وعرب، يقول الناقد التونسي د. مصطفى الكيلاني في كتابه "شعر الاختلاف": إنّ تجربة علاء عبد الهادي ضمن كتابة النصّ الشعريّ العربيّ المختلف اليوم، هي علامة تؤكّد الإضافة النوعيّة التي تحققت للشعر الإنسانيّ عامّة. وقد نال الشاعر الجائزة الدولية للأديب المجري الكبير "فوشت ميلان" من أكاديمية العلوم المجرية في عام ١٩٩٩.

"مكتبة الاسرة"

مُـعْـجَـمُ الْغَـيْن

عـــلاء

عبد الهـادي

الخَوَاءُ:

غَرِيبًا يَبْدَأُ الإِنْسَانُ

غَرِيبًا يَعُودُ

فَطُوبَى لِمَنْ بَيْنَهُمَا!

الْبَوْحُ:

{ الغِبُّ }

الآنَ ..

.....

ثَمَّةَ .. ذِكْرَيَاتٌ تُغادِرُ ..

بَعْدَ أنْ نَضِجَتْ ..

مِنْ كَثْرَةِ الْحَكْي.

الْخَوَاءُ:

{ الغَابِرُ }

البَابُ يَدُقُّ،

فَمَنْ سَيَفْتَحُ سَاعَتَهُ لِلْفَرَاغ!

فِي وَهَنِ الهَوَاءِ ..

سَتُسَلِّمُ الحُجْرَةُ حِيطَانَهَا لِضُيُوفٍ ..

يَتْرُكُونَ عَلَيْهَا ..

ظِلالاً ..

.. حَمِيمَة.

الْبَوْحُ:

{ الغَبْرَاءُ }

فُوَّهَةُ النَّارِ اشْتَهَتْنِي مَرَّتَيْن:
مَرَّةً حِينَ شَاءَتْ وُجُودِي،
وَمَرَّةً حِينَ أَسَرَّتْ إِلَيّ:
إِمَّا أَنْ تَكُونَ حُرًّا ..
فتُصْبِحُ مُهْمَلاً.

أَوْ أَنْ تَكُونَ مُهِمًّا..
فَيَحفَظُكَ الحَارِسُ،
وَتَسْتَبِيحُكَ .. عَلَى مَهْلٍ ..
العُيُونُ القَبِيحَة.

فِي مَدْحِ العَتَمَةِ:

{ الغَبَشُ }

لَوْ عَلِمَ النَّاسُ فَضْلَ الظَّلامِ ..
لَجَعَلُوا ..
مِن الصُّبْحِ .. لَيْلاً،
وَقَصُّوا ..
أَشِعَّةَ الشَّمْسِ،
دَفَنُوهَا .. فِي التُّرَابِ ..
ثُمَّ .. طَمَرُوا عَلَيْهَا البيُوت،

كَيْلا تَمُرَّ ..
الفَضِيحَة.

{ الغِبْطَةُ }

العُرْسُ يَبْدَأُ مَعَ الرَّاقِصَة..
والعَازِفُون – كَعَادَاتِهِم– سَيِّئُون.
النَّاي
بَادَرَنَا بالسُّعَالِ،
فَاللَحْنُ مُصَابٌ،
وَصَدْرُ الغِنَاءِ ..
مَرِيضٌ بالْبُحَّةِ الزَّائِدَة،

لِذَا يَمْنَحُ اللحْنُ ذَاتَهُ ..
كُلَّ لَيْلَةٍ ..

الانْمِسَاخُ:

فِي هُدُوءٍ مُرَوِّع،
الوَاحِدَةُ والنِّصْفُ ..

لَيْلاً.

المُوسِيقَى ..
تَتَعَثَّرُ فِي الْهَوَاء،
لا تُبَدِّدُ هَذَا الصَّقِيعَ،

لِذَا .. كَانَ الشِّتَاءُ ..

سَافِرًا مِثْلَ الخَجَل..

الحَيَوَانُ:

{ الغَبُوقُ }

الأَرْنَبُ .. حَيَوَانٌ خَائِفٌ.

الحُرِّيَّةُ .. حَيَوَانٌ .. أَيْضًا.

الأَرْنَبُ سَأَلَتْ صَاحِبَهَا،

أَسَمِعَ الذِّئْبَ فَخَافَ؟

أَمْ خَافَ فَسَمِعَ الذِّئْبَ؟

الأرنَبُ ذَهَبَتْ!

تَشرَبُ .. وَكَأَنَّ النَّهرَ .. صَدِيقٌ،

لمْ تَعُدِ الأَرْنَبُ ..

لَمْ تَعْلَمْ;

أَنَّ الحُرِّيَّةَ تَشْرَبُ أَيْضًا!

القاهِرَةُ .. نَظْرَةُ طائِر:

{ الغَبِينُ }

يَسْأَلُنِي صَاحِبِي:
كَيْفَ تَعِيشُ يَوْمَك؟
يَطْرُدُنِي خُبْزِي مِنْ بَيْتِي كُلَّ يَوْمٍ ..
الحُرِّيَّةُ!
تُحِبُّ الزِّيَارَةَ،
لِذَا كُنتُ أَعْوِي لَهَا –مُتَهَدِّلاً– كُلّ لَيْلَة،
لَيْتَهَا تَنْتَبِه،
فَقَيْدُهَا فِي يَدَيّ .. وَسِيقَانُهَا ..
وَسْطَ المَنَازِلِ!
لَمْ تَخْرُجْ مِنْ سِنِين.

الرَّاهْنَامَجُ:

{ الغَتْرَفَةُ }

غَفْلَةُ الرُّبَّانِ يَحِسُّهَا المَوْجُ أَيْضًا،
وَتَنْقُلُ النُّجُومُ أَخْبَارَهُ فِي الأَثِير،
يَخْشَى الرُّبَّانُ .. إِنْ رَاكَمَ البَحْرُ أَرَقًا.
لَكِنَّهُ حِينَ اسْتَدَارَ لِيَنْظُرَ،
حَذَّرَتْهُ الدَلافِينُ مِنِ الرَّكْضَةِ الوَاثِقَة.
فَالَماءُ يَرْتَاحُ وَهْلَةً .. لَوْ أَحَبَّ القِيَامَ ..
وَفِي غَفْلَةٍ قَصِيرَة،
تَأخُذُ ثَانِيَةٌ وَاحِدَة!
عُمْرًا طَوِيلاً ..
وَتَمْضِي.

عَنِ الكِتَابَةِ:

{ الغُتْمَةُ }

لا قَلَمَ يَهْذِي،

فالليْلُ أخْفَى عَانَتَهُ .. كَعَادَتِهِ .. كُلَّ يَوْم.

والشِّعرُ قَادَ شَايًا .. فِي الأُمْسِيَّةِ .. إلَى الحَاضِرِين،

باخْتِصَارٍ ..

لَمْ يُدْرِكِ النَّصُّ – بَعْدُ– شَهْوَتَهُ المُؤجَّلَةَ،

وَالعَتَمَةُ لم تَفْتَحْ – بَعْدُ– دِلالَةَ الصَّمْت.

الحَمَاقَةُ مُعْتَادَةٌ جِدًّا:

"وَلاعَمَاءَ .. تَجْرِي فِيهِ .. مَرَاسِمُ خَلْقٍ جَدِيد"

الْخَوَاءُ:

{ الغُثَاءُ }

هَلا حَكَيْتَ لَهُمْ كَيْفَ مُتَّ:

أُرَاسِلُ البَحْرَ:

"فَمَنْ يُوفِ لا يُذْمَم

وَمَنْ يُهدِي قَلْبَهُ

إلى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ."

هَذِي وَصَايَاي :

1–[احْذرْ مِمَّا تَخْتَارُ مَعْرِفَتَه]

2–[أَقْوَى الأصْدِقَاء .. مَنْ أَوْجَعُوكَ .. عَمِيقًا]

الْخَوَاءُ:

3–[المَاءُ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ فِي الرَّحِيلِ]

4–[الاسْتِغْنَاءُ يُعَلِّمُكَ .. أَنْ تَكُونَ صَدِيقًا!]

5–[الكَرَامَةُ رِخْوَةٌ: "كُنْ .. وَلَكِن .. لا تَكُن"]

6–[التَّهْذِيبُ خُلُقٌ كَرِيمٌ .. لأنَّه يُجَنِّبُكَ المُوَاجَهَةَ!]

7–[ثَمَّةَ أَشْيَاءُ تَبْدُو ثَقِيلَةً .. لأنَّهَا مَلأى بالْفَرَاغِ]

8–[عِنْدَمَا يَمُوتُ النَّاسُ .. نُحِبُّهُم أكْثَر]

9–[الجُثَّةُ .. تَتَنَفَّسُ]

10–[البِلادُ تَبْحَثُ عَنْ حَتْفِهَا كُلَّ يَوْمٍ ..

وَتَنْجَح !]

العَائِلَةُ المُقَدَّسَةُ:

{ الغَدْرُ }

جَدِّي يَكْرَهُ الحِكْمَةَ السَّائِدَة،

وَيَمْدَحُ الكَسَلَ دَوْمًا،

جَدِّي صَرَخَ فِي الْمَهْدِ،

حِينَ زَارَ الهَوَاءَ أَوَّلَ مَرَّة!

مِنْ وَقْتِهَا وَهُوَ خَائِفٌ،

يَتَسَوَّلُ السَّتْرَ ..

بِأَيَّامٍ .. مُجَعَّدَةٍ ..

قَصِيرَةٍ،

مِثْلِ ذَيْلِ البَحْر.

العَائِلَةُ المُقدَّسَةُ:

لَقَدْ عَلَّمَتْهُ الْحَيَاةُ:

أَنَّ الدُّخُولَ الطَّوِيلَ غَيْر آمِن:

لِذَا كَانَ جَدِّي يُسِرُّ:

أَطْعِمُوا الصِّغَارَ كَثِيرًا ..

قَبْلَ اللَّعِب!

كَانَ جَدِّي يَخَافُ المُثَلَّثَ:

"الخَرَابَةَ"

"الغُلامَ"

"والنَّفْسَ الْجَائِعَة"!

الرَّاهْنَامَجُ:

{ الغَادِفُ }

مِنَ العَادِي فِي البَحْرِ:

أَنْ يَكْسِرَ الْمَاءُ عُودَ الخَشَب،

وَيَدُسُّ فِي اليَدِ ثُغْرَةً ..

تَنْسَلُّ مِنْهَا الثِّقَة.

لَكِنَّنِي لا أُضَيِّعُ مَائِيَ!

فَالْمَاءُ لا يُبْقِي لِلْغَرِيقِ ..

سِوَى نِيَّةٍ فِي النَّجَاةِ،

وأَسْمَاكٍ جَائِعَة.

الرَّاهْنَامَجُ:

{ الغَيْدَاقُ }

غُرْفَةُ البَحْرِ قَوَّضَتْ سِرِّي :

فِي الصَّبَاحِ ..

يَأتِي السَّمَكُ،

يَتَلَمَّسُ صِنَارَتِي،

فَأنَا أُطْعِمُهُ في الصَّيْدِ خُلْسَةً ..

مُتَذَرِّعًا –أَمَامَ بَحارَتِي– بَالْفَشَل.

فَكُلُّ الأسْمَاكِ غَرْقَى،

وَأَنَا أَنْحَازُ لِلْغَارِقِين!

فِي مَدْحِ الْعَتَمَةِ:

{ الغُدْوَةُ }

البَشَرُ يَقْفِلُونَ العُيُونَ الجَائِعَةَ كَي تَنَامَ،

وَحِينَ يَنْهَضُونَ .. يَمْنَحُونَ الليْلَ ..

فَرِيسَةً سَهْلَةً للضِّيَاءِ الخَبِيث.

أمَّا أنَا فَلَمْ أَزَلْ ..

أَمْسَحُ شُرْفَتِي،

فِي كُلِّ صُبْحٍ،

مِنْ بُقْعَةِ الضَّوْءِ ..

دُونَ جَدْوَى .. !

الْعَمَاءُ:

{ الغُرْبَةُ }

لَيْسَ مِن الضَّرُورِيّ
أَنْ تَعْرِفَ شَيْئاً
كَي تُدْرِكَه !
مَثَلاً:
مِنَ العَادِيّ أَنْ تَعْرِفَ صُورَتَكَ ..
فِي المَرَايَا..!

وَلَكِنَّ..
مِن النَّادِرِ أَن تُدْرِكَ نَفْسَكَ فِيهَا .. !

الْقَاهِرَةُ .. نَظْرَةُ طَائِر:

{ الغَرِيبُ }

ثَمَّةَ رِيحٌ تَخْشَاكُم،
تَاهَ صَدِيقُهَا الحَمِيمُ فِي المَدِينَةِ،
لَقَدْ سَلَّمَتْهُ الحَدِيقَةُ إِلَى الشَّجَرَةِ الفَارِهَة،
وَخَطَّهُ الغُبَارُ فِي الشَّوَارِعِ البَهِيَّة،
وَفِي اللَّيْلِ ..
بَتَرَ السُّورُ قَدَمَيْه،
هَكَذَا .. مَاتَ ..
بَعْدَمَا حَاصَرَتْهُ الحَوَائِطُ،
وَعَرَّاهُ ضَوْءُ الطَّرِيق!

{ الغِرْبَالُ }

يَذْهَبُ كُلُّ هَؤلاءِ البَشَرِ .. إلَى اللّيْلِ،
فَمَاذَا يَتَبَقَّى إِذَنْ ..
عِنْدَمَا يَتْرُكُون؟
غَير رِيحٍ طَويلةٍ عَلَى الشَّاطِئَيْن،
تَكرَهُ النُّورَ مِثْلِي.
وَمَاءٍ حَنُون،
يَصْحُو لَهُ اللّيْل.

وَدُكْنَةٍ ..
تَعْرِفُونَهَا !

{ الغَرْدَقَةُ }

اللّيْلُ،
يَهْبِطُ النِّيلَ،
فَجْرًا!
كُلَّ يَوْمٍ،
لِيَسْتَلْقِيَ،
وَتَحْتَ المِيَاه،
يَمُدُّ –حِينًا– أَقْدَامَهُ لِلْمَصَبِّ،
وَحِينَ يَصْحُو،
يَدْعَكُ النَّهْرَ حِينًا،
لِذَا .. النِّهْرُ أَسْوَد!

العِائِلَةُ المُقدَّسَةُ:

{ الغِرُّ }

قَالَ الرَّاعِي لأَخِيهِ:
سَافِرْ خَلْفَ حُلْمِك،

أمَّا أنا فَسَأَرْعَى أحْلامَكَ مع أحْلامِي،

سَأُطْعِمُهَا نَوْمًا كُلَّ لَيْلَةٍ ..

كَيْمَا تَنْمُو !

الانْمِسَاخُ:

{ الغَرِيزَةُ }

الشِّتَاءُ سَافِرٌ مِثْلُ الخَجَل.
والرَّاقِصَةُ فِي نَشْوَتِهَا،
تُوَزِّعُ أعْضَاءَهَا،
تَغِيبُ فِي الحَاضِرِين!
الخَوَاصِرُ بَدَأَتْ فِي الارْتِعَاد،
فالبَرْدُ ضَيْفٌ ثَقِيل،
والعُيُونُ الفَتِيَّةُ .. تَعَرَّت،

أمَّا عُيُونُ الطَّيِّبِينَ فَرَاقَبَتْ فِي بُرودٍ:
سَاقًا تَلْهُو مِنْ خَلْفِ ظَهْرِ الطَّاوِلَة!

الانْمِسَاخُ:

فَخْذَيْن يَنْفَرِجَانِ لِبَعْضِ الهَوَاءِ الوَقِح،

أَثْدَاءً .. تَسْتَنِدُ إِلَى الهَوَاءِ الشَّقِي،

تُرِيدُ الوُقُوعَ،

بطُونًا تَفَتَحُ مَسَالِكَ فِي العُيُونِ ..

فَالإِوَزَّةُ أَطَلَّتْ مِن وَرَاءِ الغِلالَةِ،

وَشَيْءٌ مَا ـ طَائِشٌ ـ انْطَلَق!

الدِّفْءُ يَمُرُّ .. سِرًّا،

يُرَحِّبُ بالمَدْعُوِين ..

فِي الرَّدْهَةِ الضَّيِّقَة!

وَالبَرْدُ –الآنَ– ضَيْفٌ خَفِيفٌ:

فالشَّهْوَةُ فَتَحَتْ ..

بَابَ الحَدِيقَةِ .. بَغْتَةً !

الْعَمَاءُ:

{ الغِرَاسُ }

هُنَالِكَ مَنْ يَأكُلُ ثَمرَةَ المَانْجُو سَرِيعًا،
لأنَّ ثَمَّةَ رَسَّامًا أَمَامَ الطَّبَقِ ..
يَكْتَفِي بِحَمْلِ فُرْشَاتِهِ،
سَيَأخُذُ مِنِ الثَّمَرَةِ أَلْوَانَهَا،
وَيَتْرُكُهَا بَيْضَاء.
كَانَتِ الأصَابِعُ تَمْنَحُ ..
الوَرَقَةَ رَحِيقًا،
وَمَعَ كُلِّ زَائِرٍ،
كانَتِ العُيُونُ .. تَجْمَعُ مِنْهَا .. بِمَهلٍ ..
حَقْلَ مَانجُو !

الْبَوْحُ:

{ الغُرْفَةُ }

كَثِيرًا مَا كُنْتُ أُغْلِقُ بَابِيَ عَليّ،
وَأَمُدُّ يَدِي،
فَيَقْفِزَ مِنْ عُلْبَتِي .. فِي الظَّلامِ:
ثَدْيُ أُمِّي،
يَوْمُ الدِّرَاسَةِ الأوَّل،
تَلامِيذُ الصَّفِ الثَّانِي .. الكِبارُ جِدًّا،
سِرِّي الّذِي لَمْ يُغَادِرْ دَرْسَ الحِسَابْ،

وَمُعَلِّمَتِي الفَارِعَةُ الّتِي ..
لا تَكْتَرِثُ بِفُضُولِي،

الْبَوْحُ:

[لِذا اعْتَادَتْ أنْ تَرْفَعَ سَاقَهَا كَي أَرَى،
فَأَحْضُرَ دَرْسَهَا كُلَّ يَوْمٍ]
وَتَحْضُرَ مَعِي،
خَرْبَشَاتُ قَلَمِي العَمِيقَة،
وَبَعْضُ غُبَارٍ آخَر ..
أَخْفَيْتُهُ فِي الحَقِيبَة.
آثَارُ قَدَمِي حِينَ خَطَوْتُ بِرِفْقٍ –أَوَّلَ مرةٍ،
فَوْقَ المَمَر!

رَائِحَةُ البُرُودَةِ عَلَى الْجِدَارِ القَدِيم،
وَنَظْرَةُ عَيْنِي .. بَيْنَ الفُصُول!
صُورَةُ مَرْيَم،

الْبَوْحُ:

الَّتِي قايَضَنِي بِهَا ذَاتَ يَوْمٍ رَفِيقِي.
عَامِلٌ عَجُوزٌ رَبَتَ .. عَلَى كَتِفَيَّ مَرَّةً ..
خَلْفَ سُورِ الْحَدِيقَةِ .. فَخِفْتُ.
قُبُلاتُ النُّسْوَةِ ..
حِينَ تَدَلَّتْ أَثْدَاؤهُنَّ قُرْبَ أَنْفِي.
وَقَطْرَةُ دَمِي حِينَ جُرِحَ الزُّجَاجُ ،
وربَتَتْ يَدَايَ عَلَى النَّافِذَة.
شَطِيرةٌ مَشْقُوقَةٌ مِنَ المُنْتَصف،
وَقَلَمِي الّذِي كُنْتُ أَخَافُ أَنْ أَمْنَحَهُ الآخَرين،
فَأَخَذَتْهُ المُعَلِّمَةُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْوَة ..
وَأَحْبَبْنَا ذَلِكَ كثيرًا،
وَأَشْيَاءُ أخْرَى .. أَخَافُ مِنْ بَوْحِهَا إنْ أَطَلَّت.

البَوْحُ:

كُلُّ هَذِهِ .. تَقْفِزُ مِنْ عُلْبَتِي،

فَأَمْسِكُهَا كَيْلا تَهْرُبَ،

وَأَجْلِسُ أُرَتِّبُ فَوْضَايَ،

فَإِنْ نَجَحْتُ .. سَأَخْرُجْ مِنْ غُرْفَتِي ..

فِي القَصِيدَة ..

فَالنُّورُ هُنَا حَالِكٌ،

وَأَنَا أحَاوِلُ وَحْدِي ..

أنْ أُعِيدَ ..

كُلَّ شَيءٍ قَفَزَ مِنْ .. عُلْبَتِي،

كَمَا كَانَ..

فِي ..

.. الذَّاكِرَة.

الرَّاهْنَامَجُ:

{ الغَرِقُ }

أُبَادِلُ الْمَاءَ –كُلَّ لَيْلَةٍ– الْمَحَبَّة،

أَرْقُبُهُ وَهُوَ يَهْبِطُ فِي البَحْر،

أُحَذِّرُهُ مِن وِشَايَةِ الحُوتِ المُسْتَرِيب.

سَأَبْحَثُ عَنْ ضَبَابٍ صَدِيق،

قَبْلَ أَنْ يَمْتَدَّ الطَّرِيقُ بَعِيدًا،

وَيَنْحُفَ .. رُوَيْدًا ..

يَخْتَفِي بَيْنَ المَدَى والفَرَاغ!

الرَّاهْنَامَجُ:

لأنَّنِي أَعْرِفُ:

مِن المَاءِ الثَّقِيلِ،

فِي لُجَّةِ البَحْرِ،

تَحْتَ الهَوَاءِ،

سَيَصْعَدُ فَجْأَةً .. ضَبَابٌ ..

أَضَعُ أَمَامَهُ طَرِيقِيَ ..

"بَالْكَادِ" ..

أُغْلِقُ عَلَيْهِ ..

سَبِيلَ الهَرَب!

الْعَمَاءُ:

{ الغَرِيمُ }

هَذَا الْكَوْنُ ..

يَمْرُقُ ..

.. فِي عُرُوقِي .. كُلَّ يَوْمٍ

دُونَ أَنْ يَدْرِي!

أَنَّهُ ..

يَقْطَعُ ..

مِنْ..

عُمْرِهِ ..

أَيْضًا!

{ الغَرَامُ }

يَقُولُون مَرَّتْ مُنْذُ عَامٍ وَرَحَلَت.

هَأنَا أَتَتَبَّعُ آثَارَهَا فِي الهَوَاء ..

لَكِنَّ: الهَوَاءَ .. قَاتِمٌ.

الهَوَاءَ .. شَقَّتْ ظَهْرَهُ العَاصِفَة.

الهَوَاءَ .. أَغْرَقَهُ المَطَرُ .. مَرَّتَيْن.

لَكِنَّنِي لَمْ أَزَلْ .. مُنْذُ عَامٍ ..

أَقْتَفِي .. أَثَرَهَا فِي الهَوَاءِ،

وَأَجْمَعُ ظِلَّهَا .. فِي العُيُونِ ..

حَتَّى .. تَجَسَّد ..

{ الغُرْمُولُ }

هَلْ لاحَظَتْ ..

جُرْأَةَ .. يَدِي الخَجُولِ،

وَمَا تَتْرُكُهُ عَلَى كَفِّهَا مِنْ مَشَاعِرَ .. عِنْدَ اللقَاء!

وَهَلْ شَعَرَتْ،

بِبُقَعِ الحُلْمِ الّتِي أَتْرُكُهَا كُلَّ لَيْلَة.

أَنَا مُسْتَعِدٌ تَمَامًا،

أَنْ أُبَيِّضَ وَجْهَ أَبِي،

وَلَو عَبْرَ ثَقْبٍ .. تَمْنَحُهُ ..

جُمْلَةٌ بَائِسَة!

الرَّاهْنَامَجُ:

{ الغُرْنَيْقُ }

طَائِرُ الْمَاءِ يَبْرُدُ فِي الليْل.

فَهَلْ يَكْتَفِي بِدِفءِ الجَنَاحَيْن،
وَيَسْكُن!

وَمَاذَا لَوْ فَلَتَتْ مِنْ نَاظِرَيْهِ ..
.. المَسَافَة!

البَوْحُ:

{ الغَرَامَةُ }

تَخْتَفِي الأشْيَاءُ إِنْ دَخَلَتْ فَارِغَة!
هكذا حَدَّثَنَا جَدِّي،
ونحنُ –صِغَارًا– نُبَاغِتُهُ للدّخُولِ:
فَهَلْ يَدْخُلُ النَّهْرُ مَاءً وَيَرْجِعُ؟
هَلْ يَدْخُلُ الجُوعُ سُوقًا،
ويَسْلَمُ مِنِ التُّخْمَةِ الزَّائِدَة؟

وَهَلْ نَدْخُلُ الدَّرْبَ،
دونَ أنْ تَفْقِدَ أقدَامُنَا،
أكْثَرَ مِنْ خُطْوَتَيْن؟

{ غَزَّةُ }

مُبَارَكٌ عَلَيْكُم!
رَمَى العَطْشَانُ الدَّوْلَ فِي الْبِئْر!

إذْ يَدُ المُحَارِبِ سَادِرَةٌ فِي الْحَرِير،
وإذِ المَرْكَزُ .. يَنْسَابُ إلَى الْحَافَةِ.

الدُّرَّةُ تَمْلأُ العَيْن.
لا شَيْءَ ضَاءَ الرُّكْبَتَيْن ..
هَاهُمَا يَهْبِطَان،

مُسْتَتِرَيْن .. فِي الأزِقَّةِ والشَّوارِع،

الخَدَمُ يَمْسَحُونَ –بِلا جَدْوَى– صُوْرَتَهُ ..
مِن الذَّاكِرَة.

وَاللَّبْوَةُ تَتَحَاشَى – مِنْ لُطْفِهَا– الإشَارَةَ ..
عِنْدَ الهُجُوم.

تُسْقِطُ الطَّائِرَةُ انْفِجَارًا وَدِيعًا،

يَقُومُ .. شَهِيدٌ .. بِأَسْرِه!

{ الغَزَالَةُ }

الكَهْرَبَاءُ تَسْكُنُ الأَرْضَ،
فَيَكْفِي أنْ تَدْفَعَ زِرًّا،
كَي تَظْهَرَ الشَّمْسُ فِي غُرْفَتِك.

كلُّ بَصْقَةِ ضَوْءٍ،
لا تَقِفُ فِي الدُّرُوبِ،
تَتَكَوَّم مِثْل بُحَيْرَة،
البُحَيْرَةُ .. تَتَّسِعُ .. بَحْرًا،
البَحْرُ .. يُصْبِحُ .. مُحِيطًا،
بِصَدْرِ البَشَر!

فِي مَدْحِ الْعَتَمَةِ:

النُّورُ يَكْشِفُ كُلَّ عُشٍ حَمِيم:
وَيَسْرِي:
فِي ثَنَايَا النُّصُوصِ الخَفِيَّةِ،
فِي عَتَبَةِ الرُّوحِ،
وَمَا تَحْتَ الأظَافِرِ مِنْ مَشَاعِرَ،
النُّورُ يَكْشِفُ مَا انْحَشَرَ بَيْنَ الضُّرُوسِ مِنْ كَلامٍ،
وَمَامَرَّ مَعَ الهَوَاءِ إلَى الأنْفِ،
يُزَاحِمُ الدَّمَ فِي الوَرِيد.

النُّورُ أَضَاءَ اللعَابَ!
وَسَالَ عَلَى النُّسْوَةِ الهَائِلات.
النُّورُ يَلْهُو فِي النَّعْشِ المُغْلَقِ،

فِي مَدْحِ الْعَتَمَةِ:

فِي الرَّحِمِ وَفِي الجُمْجُمَة!

بَلْ أفَاقَ فِي المَثَلِ السَّائِرِ:

"أَشْعِلْ شَمْعَةً .. وَلاتَلْعَنِ الليْل"

النُّورُ أبْلَى أعْمَارَنَا .. فَجْأَةً،

فَمَنْ يَأمُرُ العَامِلَ يَوْمًا،

أنْ يُغْلِقَ النُّورَ نِصْفَ بَرْهَةٍ كُلَّ عَامٍ،

يَرْحَمُ الليْلَ قَلِيلاً،

فَالنُّورُ وَحْدَهُ لَيْسَ يَكْفِي ..

كَي ... !!

القَاهِرَةُ .. نَظْرَةُ طَائِر:

{ الغَزْوُ }

هُنالِكَ شَارِعٌ ..

يُذَكِّرُنِي بِحَقْلٍ،

هُنالِكَ حَقْلٌ .. يُذَكِّرُنِي بِشَارِعٍ ..

يُولَدُ حَدِيثًا،

هُنَالِكَ وَلِيدٌ ..

يُذَكِّرُنِي ..

بِحَيٍّ جَدِيدٍ!

وحَقْلٍ قَدِيم.

{ الغِشُّ }

الهَوَاءُ الصَّرِيحُ ..
لا يَكْتَرِثُ لِلْعُيُونِ الجَمِيلَة،
يُدْمِعُهَا إِنْ أَرَاد.

الْكَلامُ يَلْهَثُ،
تُطَارِدُهُ الحِكْمَةُ الطَّائِشَة،

وَأَدَ الصِّدْقُ .. لِي شَهْوَتَيْن!

مِنْ يَوْمِهَا،

فِي مَدْح الْعَتَمَةِ:

أُحِبُّ طَيْشَ الكلام،
أُشْهِرُهُ فِي وَجْهِ الصَّادِقِين،
أَدْفَعُهُم للسّكُوتِ،

مِثْلَمَا أَقْنَعْتُ قَمَرًا مَرَّةً،
أَنْ يَمُدَّ المُحَاقَ ثَلاثَ لَيَالٍ جَدِيدَة ..

كيلا يَخْدَعَ النَّاسَ ..
.. فِي الليْلِ .. يَوْمًا ..

وُضُوحُ الطَّرِيق.

وَقائِعُ الأشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ:

{ الغَشْمُ }

المَأذُونُ .. شَرْعِي.

عَدُوِّي .. يَعْقِفُ رِبَاطَةَ العُنُق،

فَالسِّجْنُ .. تَعْبِيرٌ عَنْ مَحَبَةٍ دَفِينَة.

المَلاكَةُ تُنَاجِي مُحْتَدَّةً:

يَجثُمُ عَلَى مَائِنَا .. مالَمْ يَعُدْ ..

الهَوَاءُ مَسْلُولٌ،

الجَّمْرُ نِيءٌ .. وَالطِّينُ حَامِضٌ،

أمَّا العُشْبُ الصَّغِيرُ .. فَكَانَ يُبَاغِتُ .. المَوْتَ!

يَخْضَرُّ فِي النَّار !

القَاهِرَةُ .. نَظْرَةُ طَائِر:

{ الغِشَاوَةُ }

القَاهِرَةُ ..

هُنَا ..

.. رَائِحَةُ "المُطَهِّرِ"

تَتَقلَّبُ بِلا جَدْوَى،

فَوْقَ .. طَمْيِها المَقْطُوع!

الفَاجِرَةُ ..

هُنَا ..

.. فِي القَيْلُولَةِ،

لَمْ يَسْأَلْهَا أَحَدٌ:

لِمَاذَا ..

القاهِرَةُ .. نَظْرَةُ طائِر:

كَانَ يُقِيمُ الفَرَحُ ..
مَمْلَكَةً فِي قَرَارِ السَّرِير،
وَيَمْنَحُهَا حُكْمًا مُطْلَقًا للرَّعِيَّة.

المُومِسُ ..
هُنَا ..
.. تُرِيدُ بَيْتًا،
تُرَتِّبُ فِيهِ أَيَّامَهَا.

العَاهِرَةُ .. هُنَا ..
.. تَرَكَتْ لِلْقَتِيلِ بَغْتَتَهُ،
وَسَاعَةً ذَهَبِيّةً ..

القاهِرَةُ .. نَظْرَةُ طائِر:

مَلأَتْهَا السِّنِين!
البَغِيُّ ..
هُنَا ..
.. تَتَأَمَّلُ أَطْفَالَهَا المَيِّتِين.
لَكِنَّ السَّرِيرَ حَانِق.

الغَانِيَةُ .. هُنَا ..
.. أَخْفَتْ طِفْلاً،
لا يَكُفُّ عَنِ الصِّيَاحِ،
يُقْلِقُ الوَقْت.

العَاشِقَةُ
هُنَا .. أَيْضًا..
فِي مَكَانٍ مَا !

البَوْحُ:

{ الغَاشِيَةُ }

قَالَ البُؤسَاءُ:

لِمَ تَشَبَّثْتُمُ بَالرَّحِيلِ البَطِيء؟

قَالَ البَائِسُونْ:

الكَنَاريَا قَاتِمَةٌ.

سَنَعِيشُ إِلَى أَنْ نُقَرِّرَ أنَّ المَوْتَ .... أَنْفَع.

لِمَاذَا يَصْطَحِبُ كُلُّ مِيلادٍ .. مَوْتًا،

ولِمَاذا يَمْنَحُنِي كُلُّ مَنْظَرٍ جَدِيدٍ ..

"نَفْسَ" النَّافِذَةِ القَدِيمَة!

وَقَائِعُ الأشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ:

{ الغَصْبُ }

لَيْسَ فِي نِيَّتِي القَوْل:

... الحَيَاةَ سَيِّئَةٌ قَطُّ!

فَرَائِحَةُ الغَرِيزَةِ .. تُغَطِّي الهَوَاءَ،

العِطْرُ لا يُحْتَمَل،

[صَوْتُ زَغَارِيدَ .. وَنِسْوَة يُوَزِّعنَ الشَّراب]

الحُدَيْبِيةُ تُثْقِلُهَا الأطْفَالُ،

الشُّروخُ يَفْلِتُ مِنْهَا التَّارِيخُ!

وَقَائِعُ الأشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ:

[لَغَط]

قَالُوا: عَلَى أيّ حَالٍ ..

لَمْ يَزَلِ الهَوَاءُ مُقسَّمًا بَيْنَنَا!

ثُمَّ تَنَاسَوْا ..

أنَّ ... المَكَانَ .. المُقَسَّمَ ..

لَهُ رِئَةٌ وَاحِدَة!

العَائِلَةُ المُقدَّسَةُ:

{ الغُصَّةُ }

كَانَتِ الأمُّ مِغْنَاجًا،

كَانَ الوَلَدُ مُضطَرِبًا ..

الحُرُوفُ .. تَسَّاقَطُ،

تَتَسَلَّلُ كالعُثَّةِ فِي "مُوكِيتِ" الصَّالَةِ،

فَهل فَرِحَ التِّلْمِيذُ حِينَ قَالَ المُعَلِّمُ:

لا تَخْشَ شَيْئاً!

أحْتَاجُهاُ .. فَقَط ..

كَي .. أقبِضَ راتِبِي.

"وَهَلْ .. فَهِمَ التِّلْمِيذُ .. الدَّرْسَ؟"

الانْمِسَاخُ:

{ الغَضَبُ }

الشَّهْوَةُ فَتَحَتْ بَابَ الحَدِيقَة.

فَنَبَتَتْ مَخَالِبُ فِي الجَالِسِينَ،

وَنَمَتْ لِلْبَعْضِ قُرُونٌ صَغِيرَةٌ أيضًا،

ذُيُولٌ .. تَتَحَرَّكُ .. فِي انْتِظَارِ .. الطَّعَام،

رَائِحَةُ الْبَوْلِ تَمْلأُ الْبَهْوَ فِي صَمْت،

والأَلْسُنُ تَتَحَسَّسُ كُلَّ شَيء.

الحَيَوَانَاتُ مَلأتِ الرَّدْهَةَ تَعْوِي،

وَحَارِسُ البَابِ لَمْ يَنْتَبِه،

لِلْبَشَرِ الخَائِفِين!

الحَيَوَانُ:

{ الغَضَنْفَرُ }

لِمَ أَنْحَازُ عَنِ البُكَاءِ الْمُقَنَّع؟

الضَّرِيحُ الخَجُولُ،

يَتَصَبَّبُ عَرَقًا.

فَفِي الْغَابَةِ..

لا تَتَحَوَّلُ الأُسْدُ .. بَعْدَ مَوْتِهَا ..

إِلَى أَسَاطِير.

العَائِلَةُ الْمُقدَّسَةُ:

{ الغِطَاءُ }

الغَدْرُ إِرْثٌ فِي الْعَائِلَة.

أُمِّي تَخَافُ عَلَيّ،
وتُبْغِضُ هَذَا الْهَوَاءَ الحَثِيث.

أُمِّي بَنَتْ سَقْفًا ثَانِيًا فِي كُلِّ غُرْفَةٍ،
كَيْلا تَخْرُجَ الرُّوحُ!

وإِنِ اعْتَرَاهَا الفُضُولُ،
فَلَيْسَتْ تُحَلِّقُ بَعِيدًا.

الانْمِسَاخُ:

{ الغُفْرَانُ }

حَارِسُ البَابِ لَمْ يَنْتَبِه ..
لِمَن هُمْ مِثْلِي!
فَالعُوَاءُ المُدَبَّبُ .. جَارِحٌ،
يَحِسُّهُ الطَّيِّبُونَ فَقَط!

وَالحَيَوَانَاتُ سَتَتْرُكُ رَائِحَةً ..
فِي الهَوَاءِ .. بَعْدَ قَلِيل،
يُدْمِنُهَا القَادِمُونَ،
وَيَتَذَكَّرُهَا بِحَسْرَةٍ ..

الانْمِسَاخُ:

مَنْ يَحْمِلُونَ المَشَاعِرَ !

يَنْقُمُونَ عَلَى العُيُونِ الفَتِيَّةِ،

وَشَهْوَةِ النَّاسِ لِلنَّاسِ ..

إنِ انْطَلَقُوا لِلْحَيَاة!

يُبْغِضُونَ زِنْزَانَةً،

طَرَدَتْ قَاطِنِيهَا،

كَيْمَا تَضُمَّ قُضْبَانَهَا ..

فِي حَنَانٍ .. وَشَهْوَةْ!

لأنَّهُمْ يَجْهَلُونَ: حِينَ تَتَعَثَّرُ المُوسِيقَى،

يَكُونُ الشِّتَاءُ سَافِرًا،

فَيَعْرَى البَشَرُ لِيَسرِيَ الدِّفْءُ،

وَيَبْدَأَ العُرْسُ مَعَ الرَّاقِصِين!!

الْبَوْحُ:

{ الغَافِلُ }

مَا "إسْمُكَ"؟

عُذْرًا ..

قَدْ وُلِدْتُ اليَوْمَ ..

وَلَمْ أعْتَدْ – بَعْدُ – اِسْمِيَ،

مَنْ الَّذِي يُخِيفُكَ؟

أنَاسٌ لَطِيفُونَ مِثْلُك.

[سِتَّةٌ وَأَرْبَعُونَ عَامًا ..

كَي أَعْرِفَ أَنَّنِي ..

مَا عَرَفْتُ يَوْمًا ..

أَنَّنِي مَنْ أَكُون!]

الرَّاهْنَامَجُ:

{ الغَفْوَةُ }

مُسْتَوْدَعُ البَحْرِ ..

يَقْبِضُ بِإحْكَامٍ عَلَى المَسَافَةِ،

فاسْتَلْقَى .. الْمَرْكَبُ .. عَلى بَطْنِهِ ..

آمِلاً أنْ يَرْقُدَ .. بَرْهَةً،

فِي السُّكُونِ..

لَمْ يَعْلَمِ الْمَرْكَبُ ..

أنَّ مُسْتَوْدَعَ البَحْرِ .. قَدْ نَامَ قَلِيلاً..

فَهَرَبَتْ –فِي نَومِهِ– العَاصِفَة.

الْحَيَوَانُ:

{ الغَلَبُ }

الشَّمْسُ تَحْمِلُ نُورًا ثَقِيلاً،

تُسْقِطُهُ كَلَّ يَوْمٍ،

لأنَّ المَسَافَةَ طَوِيلَة!

لِذَا لَنْ أُغَامِرَ،

فَقِطْعَةُ خُبْزٍ صَغِيرَة،

تَكْفِي .. لِتَعْرِفَ النَّمْلَةُ ..

مَعْنَى المَسَافَة!

الْبَوْحُ:

{ الغَلَطُ }

صَدِيقِي ..
مَالَمْ تُعِرْهُ الْتِفَاتًا ..
لا يَكُفُّ عَنْ إِرْبَاكِ .. عَيْنِي:
أَنَا مَنْ يَقْرَأُ جَلَبَةَ الْخَجَلِ،
وَيَمْنَحُ الرُّوحَ وَقتًا ..
.. للصَّخَبِ،

لَكِنَّنِي ..
فِي التَّأَمُّلِ ..
أَحِسُّ بِذَاتِي .. أَكْثَر فِي الآخَرِين!
إِنْ غَا بَ الآ خَرُ و ن!!

فِي مَدْح الْعَتَمَةِ:

{ الغِلافُ }

مَنْ يَمُدُّ لِلَّيْلِ دَرْبًا مِنِ العَتَمَةِ الْخَالِصَة؟
وَيَمْسَحُ الضَّوْءَ مِنِ الذَّاكِرَة؟

مَاذَا تَبَقَّى مِنِ النُّور؟
غَيْر التَّفَاصِيل!

وَعَيْنٍ تَحُلُّ بِكُلِّ شَيْءٍ ..

لَكِنَّهَا لا تَرَى!

الرَّاهْنَامَجُ:

{ الغُلَّةُ }

فِي الرِّحْلَةِ الطَّوِيلَة،

رَمَى الرُّبَّانُ فِي المَاءِ صنْبُورًا فَاسِدًا،

فَأَصْبَحَ البَحْرُ خَزَّانًا شَاسِعًا،

لا يُرْوِي عَطَشًا.

وَلا يَتْرُكُ شَيْئاً يَمُرُّ،

فَلاتَرْمُوا فِي الْبَحْرِ بَشَرًا طَيِّبِين!

القَاهِرَةُ .. نَظْرَةُ طَائِر:

{ الغُلامَةُ }

مُعَلِّمُ العَرَبِيَّةِ قَالَ:

انْدَلَقَ .. يَعْني .. خَرَجَ مِنْ مَكَانِهِ،

ولَمْ تَسأَلْهُ المَرْأَةُ إِلَى أَيْن!

المُعَلِّمُ يَتَوَغَّلُ:

بَعْدَ أَفْسَدَتْ شَطِيرَةُ الفُولِ نَقَاءَ الْمَائِدَة،

دَمَّسَ .. يَعْنِي .. دَنَّسَ !

المَرْأَةُ تَرُوغُ، وَتُغْلِقُ سَاقَيْهَا عَلَي الفُنْدُق.

وَزِيرٌ يَرْفَعُ فَوْقَ شَهْوَتِهِ .. فَلاحَةً يَافِعَة.

الدِّمَاءُ تَجْرِي ..

القاهِرَةُ .. نَظْرَةُ طائِر:

السّرْوَالُ يَجْرِي أَيْضًا،

المَرْأَةُ تُسَارِقُ النَّظَرَ،

يَتَعَقَّبُهَا الشُّرْطِيُّ!

العَاهِرَةُ تَعِبَت،

فاسْتَلْقَتْ فِي الهَوَاء،

أَهْدَافُ ..

افْتَحِي المِذْيَاعَ .. قَلِيلاً،

كَي نَسْتَطِيعَ المُرُور!

{ الغُلْمَةُ }

أَأَشْرِي خَمْسَ سُتْرَاتٍ جَدِيدَة!

أَمْ أشرَبُ كُوبَ عَصِير؟

فَفَتَاتِي الصَّغِيرَةُ تُحِبُّنِي أَنْ أَكُونَ ..

رَسْمِيًّا فِي العِنَاقِ،

فَتَاتِي تَعْشَقُ قَمِيصِي،

.....

.....

لَكِنَّ عُشْبَ صَدْرِي ..

لايُثِيرُ فِيهَا أَنِينًا.

فَتَاتِي تَقْطَعُ حَقْلَ القَصَب،

وتُدْخِلُ فِي كُلِّ عُقْلَةٍ شَوْكَة.

لِذَا كُنْتُ أَهْرُبُ،

بَعْدَ كُلِّ عِنَاقٍ طَوِيل،

نَحْوَ حَقْلٍ ..

كَي أَعَانِقَ بَائِعَةً،

تُحِبُّ الفَوَاكِهَ،

مِن الحَقْلِ مِثْلِي ..

وتَعْشَقُ مَصَّ القَصَب.

الْرَّاهْنَامَجُ:

{ الغُلَوَاءُ }

المَسَافَةُ .. المَكْتُومَةُ .. أَتْرُكُهَا .. خَلْفِي،
فَتَهْجُو سَفِينَتِي كُلَّ لَيْلَةٍ .. تُحَرِّضُ الجَزْرَ،

كَانَتِ الرُّوحُ ..
حِينَ سَمِعْتُ حَشْرَجَةَ الْمَاءِ حَوْلِي،
تُنْصِتُ لِلْغَرْقَى فِي الدُّكْنَةِ الرَّائِقَة ..
يَسْتَعِيدُوا – لَهَا– حِكَايَاتِ مَنْ لاذُوا بالمَاءِ،
وأَقْسَمُوا .. فِي القَاعِ .. ألا يَعُودُوا ..
إلا بِبَحْرٍ ..
وَقَدْ أَوْثَقَتْ قَدَمَيْهِ السَّلاسِلُ!

الْبَغْضَاءُ:

{ الغَيْهَبُ }

انْظُرْ بِعَيْنَيْكَ فَقَط.

وَاحْذَرْ مِنِ العِشْق.

وَلَوْ أَحْبَبْتَ ..

فَاحْذَرْ إِنْ ضَعُفَ بَصَرُكَ،

أَنْ تُقْرِضَكَ .. عَاشِقَةٌ يَوْمًا،

عَيْنَيْهَا الاثْنَتَيْن.

{ الغَمُوسُ }

حَفْنَةٌ مِن الرُّضَّعِ تَحْصِبُ،

لا بَأسَ،

فالسَّنَوَاتُ مَلأَى بالمَحَاجِرِ اليافِعَة.

فِي الغَابَةِ خَبَّأنَا شَمْسًا فَجَفَّت.

حَافَتَا العِيدِ تَنْكَسِرَان:

البَالُونَاتُ مَلأى بِهَواءٍ فَاسِد،

السَّمَاءُ بَيْضَاء،

الزُّرْقَةُ ..

وَقائِعُ الأشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ:

غَرَقَتْ .. وَلَمْ تَتْرُكْ أَثَرًا،

دَمُنَا أَصْفَرُ اللوْن،

لَكِنَّ الأَلْوَانَ "حَمْرَاءُ" كُلَّهَا!

كَانَ الفَتَى وَحِيدًا ..

عَلَى جَانِبِ النَّهْر،

يُحَرِّضُ المَاءَ،

يَشقُّ الجَمَاعَةَ،

وَكُنْتُ ..

أَمْضِي إِلَيْهِ ..

دُونَ أَنْ يَحْمِلَنِي الطَّرِيق!

{ الغَمَشُ }

أَنَا ... لَسْتُ .. أَعْمَــى .. فَقَط!

بَلْ أَنَـ ا ا ا ا ا ا ..

لا أَرَى!

ماحَسِبْتُهُ دَمْعَة .. مِنْ عَيْنَيْهَا ..

تَهْبِطُ دُونَ خَوْفٍ ..

كَانَ دَفْقَةَ مَطَر!

فَصَائِدُ الغِزلانِ تَاهَ فِي المَدِينَةِ،

والشَّارِعُ ..

أَبْلاهُ الرَّصِيف.

{ الغَمْغَمَةُ }

أَنَا لا أُحِبُّ العَبِيدَ!

وَأُبْغِضُ الأحْرَارَ أيْضًا!

لَكِنَّنِي لا أكْرَهُ المُلَوَّنِين:

مَنْ خَبَرُوا الحُدُودَ البَاهِتَة،

وَمَنْ أَدْرَكُوا:

أنَّ مَنْ يُخْلِصُ لِشَيءٍ،

يَجِب عَلَيهِ أَنْ يَعْرِفَ:

كَيْفَ ..

.. يَخُونُه!

{ الغُمَّةُ }

فِي الْمَقْهَى،

كَانَتْ .. تَصُبُّ النَّشْرَة.

فِي الحَاضِرِين.

الشُّجَيْرَاتُ الصَّغِيرَةُ وَقَفَتْ!

الأُمَمُ المُتَّحِدَةُ احْتَسَتْ.

الأُمَم المُنْتَحِرة مَسْؤُولَة.

تَقْذِفُ سُؤالاً عَلَى طَاوِلَةِ العَدُوّ!

فَاهُ تَزَيّا بِمَعْجُونِ كَلامٍ فَاخِر.

هَذَا العِطْرُ..

وَقائِعُ الأشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ:

يُثِيرُ شَهْوَةَ المشْرَحَة.

رُخَاءٌ ..

يَمنَحُ حُكْمًا ذَاتِيًّا لِلْـ مَوْتَى.

الوَطَن حَبْلُ غَسِيل.

عَلَّقَ الشُّعَرَاءُ قَصَائِدَهُم حَتَّي تَجِفَّ.

المَشَاعِر.

أَمَامَ الشَّاشَةِ،

كُنْتُ أَخْسُرُ "مَشَاعِرَ" نَظِيفَة ..

بِسَبَبِ كُلِّ هَذِهِ المَحَبَّةِ الّتِي ..

خَلَّفَتْهَا الحُرُوب.

البَغْضَاءُ:

{ الغَنِجَةُ }

فِي النَّدْوَةِ،
كَانَ يُرَتِّبُ المَسَافَاتِ بَيْنَهُمَا،
عِنْدَمَا ابْتَسَمَتْ،
وَتَرَكَتْ لَهُ جَسَدَهَا!
لَمْ يَدْرِ،
أنَّ المَسَافَاتِ الّتِي فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا،
كَانَتْ تُومِيءُ إلَيْهَا: سَأَرْبُطُ بَيْنَكُمَا ..

ذَاتَ يَوْم!

الْخَوَاءُ:

{ الغَنِيمَةُ }

كَانَتِ الذِّكْرَى قُنْفُذًا،
فَهَلْ دَفْدَفَ الطَّائِرُ ؟

وكُنْتُ مَحْضَ شَاهِدٍ،
يَكْسبُ مُهْجَةً فَارِغَة!
فَهَلْ جَفَّ الغُبَارُ؟

وَلَمْ نَقْطِفْ لِلْقَبِيلَةِ .. سِوَى مِقْعَدَيْن،
وَنَصٍّ .. يَرْسِمُ يَدًا مَعْرُوقَةً لِلَّيْل،
فَهَلْ أَرْهَقَ المَنْزِلَ .. الوقُوفُ الطَّوِيل؟

العَائِلَةُ الْمُقَدَّسَةُ:

{ الغِنَى }

لا مَصْرُوفَ بَيْتٍ ..

يُصِيبُنِي باكْتِئَاب.

لا حَقْلَ نعْناعٍ يَهُزُّ ذَيْلَهُ فِي السَّمَاء.

لا أَيَّامَ يَتَشَرَّبُهَا أَسْفَلْتُ الحُجْرَة.

لا عُمْرَ يَنْخَرُهُ الهَوَاءُ العَلِيل.

.....

فالحُقُولُ نَظِيفَةٌ .. جِدًّا،

هَكَذَا أَصْحُو سَعِيدًا ..

كُلَّ يَوْم ..

الْبَوْحُ:

{ الغِنَاءُ }

عَازِفُ القِيثَارِ –مِثْلِي– يَعْرِفُ:

كَيْفَ يَكْشِفُ سِرَّ آلَتِهِ الكَتُومِ،

كَيْفَ يَشْرَحُ نُطْفَةَ اللَيْلِ،

وَيَهْدِي فَضَاءً لِلْحَاضِرِين،

كَيْفَ يُوقِظُ الحِدَأَةَ النَّائِمَة!

كَيْفَ يَرْمِي لِعَاشِقَةٍ قُبْلَةً،

يُسْقِطُهَا ..

.. فِي الغِنَاء.

الْبَغْضَاءُ:

{ الغَوْرُ }

الشَّهْوَةُ تَتَلَكَّأُ فَوْقَ السَّرِيرِ،
صَاحَبَتْهَا الرَّتَابَةُ والعَادَةُ المُنْحَنِيَة،
لِذَا خَفَتَتْ فِي شِقٍ رَطِيب،
ثُمَّ ابْتَلَّتْ دُونَ هَمْس،
تَرْمِي رَغْبَتَهَا الخَفِيَّةَ سِرًّا .. في اتّجَاهِ الظَّلام.
فَثَمَّةَ صَوْتٌ للرَّغْبَة،
يَسْقُطُ مَكْتُومًا فِي الْقَلْب،
وَلا يَظْهَرُ فِي الْوُجُوه،

إلا إِذَا كَانَ القَلْبُ وَرْدَة!

فِي مَدْح العَتَمَةِ:

{ الغَارَةُ }

اللَيْلُ يَخَافُ،
لِذَا اللَيْلُ أَسْوَدُ،

تَسْتَتِرُ فِيهِ الأَشْيَاءُ .. دُونَ مُسَمَّى!

وَحِينَ يُسَمِّيهَا النُّورُ ..

تَمُوُت.

{ الغَائِطُ }

"البَرَاوِيزُ" الثَّمِينَةُ ..
اسْتَدَقَّتْ مَلامِحُ قَاطِنِيهَا .. فَخَرَجُوا.
عَلَى الْحَائِطِ .. صُورَةُ طِفْلَيْن:
يَجْرِيَان فِي القَصْرِ،

عَلَى الحَائِطِ .. صُورَةُ هَوَاءٍ:
يَمُرُّ خَفِيفًا،
إِلَى الشُّرْفَةِ الوَاسِعَة.

عَلَى الحَائِطِ .. بَيْتٌ هَادِيء:

يُرَتِّبُ هِنْدَامَهُ فِي الْمَكَان.
البَرَاوِيزُ فَرَغَتْ،
وَكُلُّ شَيءٍ مُرَتَّبٌ جِدًّا:

الزِّعْنِفَةُ تَئِنُّ فِي الطَّبَقِ .. مُنْذُ يَوْم.
المَوْقِدُ .. يَخْشَى النَّارَ.
المِكْنَسَةُ .. تُخَاتِلُ.
تَنْشُرُ عُضْوَهَا فِي الهَوَاء.

الصَّنَابِيرُ تَخْتَلِسُ البُكَاء.
سَجَّادَةُ الصَّلاةِ تَفِرُّ ..

وَقائِعُ الأشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ:

السَّقْفُ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا .. فِي غُرْفَةِ النَّومِ.
الثَّلاجَةُ تَصُبُّ البَيَاضَ ..
عَلَى الحَاضِرين.

وَثَوْرَةُ الحَقْلِ تَخْبُو ..
فَنَعُسَ ..
فِي بَيْتٍ مِنْ زُجَاج.

حَتَّي الغَابَةُ القَرِيبَةُ ..
تَخْفُتْ حِينَ يَمُرُّ قِطَارُ الْمَدِينَة.

الزِّيَارَاتُ –كُلُّهَا– عَائِلِيَّةٌ..

وَقائِعُ الأشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ:

عَلَى مَايُرَام.
المَشَاعِرُ اصْطَفَّتْ فِي الفَرَاغ.

والقَصْرُ أَرْهَقَهُ خَادِمُوه!

كَانَتِ القَدَمُ عَفَوِيَّة تَمَامًا ..
وَحِينَ تُقَابِلُ طَرِيقًا .. تَسِيرُ!

لِذَا قَرَّرْتُ الرَّحِيلَ ..
إِلَى ضَوْضَاءٍ جَدِيدَة.

{ الغُولُ }

لِمَاذَا أَتَذَكَّرُ النَّهْرَ،
وَكُلّ هَذَا الْمَاءِ حَوْلِي،

النَّهْرُ هَدَفٌ.

هَلْ مِنْكُمْ مَنْ يَحْفَظُ السِّرَّ!
فِي البَحْرِ،

الرَّاهْنَامَجُ:

أَرَى مِنْ سَفِينَتِي ..
رُبَّانًا آخَرَ يَجْمَعُ المَوْجَ!
يَرْفَعُ شِرَاعَهُ عَالِيًا كَي يَصِلَ قَبْلِي.

وَالنَّهْرُ هَدَفٌ تُقَلِّبُهُ الذَّاكِرَة،
مَعَ قُبْضَةِ الرُّبَانِ،
كَانَ البَحْرُ يَتَفَتَّحُ رُوَيْدًا ..
يَتَحَوَّلُ إِلَى سَاعِدٍ هَائِل،
يَسْعَى إِلَيَّ .. !
وَأَنَا أَسْعَى ..

فِي اتِّجَاهِ .. الهَدَف!

عَنِ الْكِتَابَةِ:

{ الغَوَايَةُ }

اللُغَةُ .. سُلْطَةٌ!

أخْتَارُ لُغَتِي .. مِنْ سَلَّةِ المُهْمَلات:

فَاللِسَانُ .. يَخْدَعُكَ،

والْكَلامُ .. سَادِرٌ .. فِي التَّكَتُّمِ،

فيُمْكِنُ القَوْل .. مَثَلاً:

لَيْلَى المَجْنُونِ .. المِعْطَاءُ،

أَوْ .. إنَّنِي:

لَسْتُ .. يَدَ الأصَابِعِ .. الوَاهِنَةِ،

عَنِ الْكِتَابَةِ:

لَسْتُ .. نَوْمَ السَّرِيرِ .. الهَادِيءَ،

لَسْتُ ... مَيَّتَ الكَفَنِ .. الأبْيَضَ،

لَسْتُ .. "إيدزَ" الثَّقَافَةِ .. الوَدُودِ؟

.....

.....

.....

لَكِنْ ..

هَلْ يُمْكِنُ القَوْلُ:

لَمْ يَبْقَ مِن الوَطَنِ .. إلا ضِفَّتَان،

ونَهْرٌ ..يَعَضُّ يَدَيّ.

{ الغَيْبُ }

الفَأْرَةُ تَأْكُلُ حِينَ تَجُوعُ.
وَالحَقْلُ سَعِيدٌ بَالرِّفْقَة.

[لَكِنّ الجُوعَ يَزِيدُ]

وَالفَأْرَةُ قَرَضَتْ مِنْ جَسَدِ الحَقْلِ كَثِيرًا!

.....

.....

.....

بَصَرِي يُنْصِتُ:

الْحَيَوَانُ:

الفَأْرَةُ مَاتَت.

رَحَلَ الحَقْلُ .. كَذَلِك.

.....

أمَّا الغُرُوبُ فَكَانَ عَمِيقًا !

وَلَمْ أَنْتَظِرْ،
حَتَّى يَعُودَ الشّرُوق!

فَهَلْ كُنْتُ سَرِيعًا ..
فِي مُخَاتَلَةِ الحَقِيقَةِ؟

سَرِيعًا ..
فِي خَلْقِ الذّكْرَيَات؟

{ الغَيْبُوبَةُ }

الغَيْمَةُ: .. تَخَافُ الفَضَاء.

الفُنُوسُ .. نَظِيفَةٌ جِدًّا.

الهَوَاءُ كُلُّه ..فِي الرِّئَاتِ الغَرِيبَة.

رَسُولٌ .. يَقُمُّ المَسْجِدَ.

فالفَضِيحَةُ .. صَحِيحَةٌ تَمَامًا،

والجَمِيعُ .. يَدٌ وَاحِدَة!

فهَلْ تُذْعِنُ النَّارُ ..

تَفْتَحُ – لِلنَّاسِ– مَابَيْنَ سَاقَيْهَا ..

كَي يَمُرُّوا.

القاهِرَةُ .. نَظْرَةُ طائِر:

{ الغِيرَةُ }

السَّهَرُ.

الطَّوِيلُ فِي المَقْهَي.

قَصِيرٌ هَذَا الصَّبَاح.

وَأَنَا أَتَأَمَّل.

المَسَافَاتُ فِي الذَّاكِرَة.

سَحَابُ الدُّخَان.

لَمْ يَزَلْ فَوْقَ المَدِينَة.

المَطَرُ .

اخْتَبَأَ بَيْنَ الشُّقُوق.

المَوْجُ.

سَاكِنٌ لا يَنْتَوِي خُصُومَة.

القاهِرَةُ .. نَظْرَةُ طائِر:

اللَيْل.
زَائِرٌ خَفِيفٌ لايَشْتَهِي.
خَفْقَةٌ .. مِنْ هَوَاء.
لِذَا أَقْفَلْتُ يَوْمِيَ ..
وَذَهَبْتُ إِلَى حُجْرَتِي،
لَكِنَّنِي لَمْ أَنَم:
فَمَكَانِي ..
شَغَلَتْهُ ..
أَحْلامُهَا .. المُطْمَئِنَّةُ،
وَكُلُّ شَيْءٍ.
ارتَخَى.
فِي هُدُوء.

وَقائِعُ الأشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ:

{ الغَائِلَةُ }

كَانَ القَنَّاصُ سَعِيدًا،
لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُصَوِّبُ ..
نَحْوَ صَدْرِ الوَلَد.

بَلْ كَانَ يُصَوِّبُ،
نَحْوَ حُلْمٍ ..

فِي رَأْسِ الصَّغِيرِ ..

فَقَط.

الخَوَاءُ

(التصدير) 3

الغَابرُ 10

الغُثَاءُ 19

الغَنِيمَةُ 85

البَوْحُ

الغِبُّ 9

الغَبْرَاءُ 11

الغُرْفَةُ 34

الغَرَامةُ 44

الغَاشِيَةُ 57

الغَافِلُ 66

الغَلَطُ 69

الغِنَاءُ 87

فِي مَدْحِ العَمَّةِ

الغَبَشُ 12

الغُدْوَةُ 25

الغِرْبَالُ 28

الغَرْدَقَةُ 29

الغَزَالَةُ 47

الغِشُّ 51

الغِلافُ 70

الغَارَةُ 89

الحَيَوَانُ

الغَبُوقُ 15

الغَضَنْفَرُ 62

الغَلَبُ 68

الغَيْبُ 98

القَاهِرَةُ . . نَظْرَةُ طَائِرٍ

الغَبينُ 16

الغَريبُ 27

الغَزْوُ 50

الغِشَاوَةُ 54

الغُلامَةُ 72

الغَيْبُوبَةُ..... 100

الغِيرَة..... 101

الرَّاهِنَامَجُ

الغَتْرَفَةُ 17

الغَادِفُ 23

الغَيْدَاقُ 24

الغَرقُ 38

الغُرْنَيْقُ 43

الغَفْوَةُ 67

الغُلَّةُ 71

الغُلْوَاءُ 76

الغُولُ 94

عَنِ الكِنَابَةِ

الغُثْمَةُ 18

الغَرَامُ 41

الغُرمُولُ 42

الغَوَايَةُ 96

العَائِلَةُ المُقَدَّسَةُ

الغَدْرُ 21

الغِرُّ 30

الغُصَّةُ 60

الغِطَاءُ 63

الغِنَى 86

العَمَاءُ

الغُرْبَةُ 24

الغِرَاسُ 31

الغَرِيمُ 38

الغَمَشُ 80

الغَمْغَمَةُ 81

الأنْسَاخُ

الغِبْطَةُ 13

الغَرِيزَةُ 31

الغَضَبُ 61

الغُفْرانُ 64

وقَائِعُ الأشيَاءِ الصَّغِيرَةِ

غَزَّةُ 45

الغَشْمُ 53

الغَصْبُ 58

الغَمُوسُ 78

الغُمَّةُ 82

الغَائِطُ 90

الغَائِلَةُ 103

البَغْضَاءُ

الغُلْمَةُ 74
الغَيْهَبُ 77
الغَنِجَةُ 84
الغَوْرُ 88

(2000)

للشاعر

- **أعمال شعرية:**

- **(لكِ صِفةُ الينابيع يكشفكِ العطش) دار الواحة ١٩٨٧**
- **(حليبُ الرمادِ) دار صاعد ١٩٩٤.**
- **(من حديثِ الدائرة)، دراما شعرية، دار صاعد ١٩٩٤.**
- **(أسفارٌ من نبوءةِ الموتِ المخبّأ) الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٦.**
- **(سيرةُ الماء) مركز الحضارة العربية ١٩٩٨.**
- **(الرَّغام) مركز الحضارة العربية٢٠٠٠.**
- **(معجم الغين) الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٢.**
- **(النشيدة) الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٣.**
- **(النشيدة) "ط٢"، ٢٠٠٥.**
- **(شَجِن) "ط١"، مركز الحضارة العربية ٢٠٠٣.**
- **(شَجِن) "ط٢"، مركز الحضارة العربية ٢٠٠٤.**
- **"مهملٌ تستدلونَ عليهِ بظلّ"، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٧.**

- **أعمال نقدية وفكرية منها:**

- **التطهير المسرحي بين النظرية والأثر، قراءة في شعرية بريخت المسرحية.**
- **تجليات الأداء في التراث المسرحي العربي قبل عام ١٨٤٧م. "بالإنجليزية"**
- **النوع النووي، نحو بديل لنظرية النوع الأدبي. "بالإنجليزية".**
- **بلاغة اللاوعي الإبداعي، الشعر نموذجاً.**
- **الشعرية المسرحية المعاصرة، حول اتجاهات ما بعد الحداثة في العرض المسرحي.**
- **الشعر والأنتروبيا، دراسة في الفوضى وعمل المصادفة.**
- **قراءات في السرد النسوي.**
- **صناعة الهوية ونقض فكرة الأصل: الأنا بوصفها أخرى.**

- بحوث نقدية، وفكرية منها:

- **"بلاغة الصمت وشعرية المكان، قراءة في أعمال هارولد بنتر الدرامية".**
- **"التعازي الشيعية، قراءة سيميائية".**
- **"خبرات الجسد الحميمة في الكتابة الأدبية".**
- **"الأشكال التقليدية الكوميدية في التراث العربي وتأثيرها على المسرح التجاري في مصر في السبعينيات"، "بالإنجليزية".**
- **"البلاغة والشعرية المسرحية; البلاغة المسرحية من منظور نظرية النوع النووي".**
- **"حول النصوص النقدية الصغرى; قراءة في أراء نقدية شفهية حول الشعر المعاصر".**
- **"المسرح والعقيدة، بحث في فنية الطقس"، "بالإنجليزية".**
- **"غواية المتخيل، قراءة نقدية لخطاب تأصيل المسرح العربي".**
- **"الالتفات النوعي، دراسة في الذات الشعرية".**

ترجمات أدبية ونقدية:

- **مشكلات المعرفة والحرية، "نوم تشومسكي".**
- **الدراما بوصفها نوعاً وأنماطها، "بيتشي تاماش".**
- **الشعر المجري المعاصر، شعراء السبعينيات، "سلسلة إبداعات عالمية" الكويت، ديسمبر ٢٠٠٥.**
- **مختارات من الشعر الدانمركي المعاصر.**